

إيجابية الشكر في شهر الكرم



شهر رمضان.. شهر العبادة والصيام والقيام سنعيشه هذه السنة مع أولادنا بشكل مختلف، سنعيشه ونحن من الشاكرين؛ الشاكرين اعتقاداً والشاكرين عملاً والشاكرين عبادة (بَلِّغِ اللَّيْلَةَ فَأَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزُّمَر/ 66)، نحن لسنا حامدين فقط بل سنصل لدرجة الشاكرين، هذا هو طموحنا هذا العام. سنكون من الشاكرين قولاً وعملاً وعبادة ضمن برنامج ومخطط نعيشه في بيوتنا كل يوم بل كل دقيقة من يومنا لنحوّل الحمد إلى شكر، ونحوّل القول إلى عمل وعبادة، لسبب واحد بسيط أنه لا يوجد مرحلة وسطية في الشكر، قال تعالى: (إِنَّمَا هَدَىٰ ذُرِّيَّتَهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَامًا كَفُورًا) (الإنسان/ 3). رمضان شهر العبادة والتواصل، التواصل مع من نحب ومن نعز، والتواصل هو تطبيق عملي لحمد الله على نعمة الأهل، وشكره على أنه جمع لنا من الناس حولنا من نحب، وأعانا على برهم، فلا تبخل على هذه النعمة بشيء. اجمع أسرته حولك في الفطور والسحور وفي فترات الذهاب للمسجد، افتح بيتك لوالديك وللجد والجدة والأعمام والأخوال ولأبنائهم، علّم صغارك التواصل معك أولاً ومع أقربائهم وأصدقائهم، دعهم هم من يقوم بتقديم الأطباق للجيران والأقرباء، اتصل وتواصل مع الناس، ولا تنس أن صغارك كاميرات مراقبة تسجل وتخزن ما تقوم به ليتبينوه ويقوموا به لاحقاً عندما يتقدم بهم العمر؛ (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلًا ذِي نَسَبٍ وَهَذَا عَلَايَ وَهَنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَمَامِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان/ 14). التسامح نعمة علينا أن نحمد الله ونشكره عليها، فهي تنجينا من سواد القلب وعلل الجسد، عندما نغضب ونكره نحقد سننتقل عدوى الكره إلى الصغار، بل قد تسرق منك وقتك وميتعتك مع أبنائك، وقد تكون هذه المشاعر موجّهة لأقرب الناس لنا، ربما زوج، زوجة، عم، خال، أقرباء، أصدقاء، لنبدأ هذا الشهر بروح التسامح على القدر الذي نستطيعه، والتسامح لا يعني أننا نقر بما فعلوه، ولكنه نوع من الترفع عن صغار الأمور، وهو نوع من الشكر على نعمة الصحة التي ربما يقضي عليها الكره والغضب، وهو نوع من الشكر لنعمة الوقت الذي قد يضيع في سواد الأفكار السلبية ونوايا الانتقام.. تخيل الغضب سفينة تحملك في بحر تملوه أمواج الغضب، من سينجيك منها؟ ومن يستحق الشكر؟ (قُلْ مَنْ يَدْرِي بِكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَيْرِ وَالْبِحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَنْ نُنْزِلَ أَزْجَانًا مِنْ هَذِهِ لَنْدَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الأنعام/ 63). الإيجابية والتفاؤل والسعادة كلها مشاعر تحولك لشخص مختلف، شخص يرى جمال خلق الله فيما حوله، ويحوّل الابتلاء إلى نعم والنعم إلى إبداعات، يجذب من حوله له، ولا ينفّرهم منه، يبدأ كل يوم على أنه يوم جديد، يشكر الله على هبته؛ ليزداد إيماناً وعملاً وشكراً. والإيجابية هي شكر الله تعالى على أن وهبك نفساً تواقه للأفضل، تخيل أن هذه شخصيتك ما بين أبنائك؛ فهل سينفرون ويعصونك، أم يقتربون منك ويحبونك ويطيعونك ويقلدونك؟ وبدلاً من أن يكون لدينا إنسان إيجابي واحد، سيكون لدينا أسرة إيجابية تغير ما حولها للأفضل.

